(أثر الصدقة في رفع البلاء)

للصدقة أثر كبير في رفع البلاء وكشف العناء، وهذا الكلام برهانه وجوده، ودليله وقوعه، فإن للصدقة تأثيراً عجيباً في دفع أنواع البلاء، وهو أمر مجرب ومعلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وقد دل على ذلك نصوص الشريعة أيضاً.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:262]، وقال الله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:195].

وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: أخرج الترمذي وابن حبان، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم: «**الصدقة تطفيء غضب الرب، وتدفع ميتة السوء**».

وجاء في كتاب الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لابن شاهين (المتوفى: 385هـ): (بَابُ مَا يُرَدُّ بِهِ الْبَلَاءُ مِنَ الصَّدَقَةِ: عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الصَّدَقَةُ تَسُدُّ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الشَّرِّ**» عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ لَيَصْرِفُ الْعَذَابَ عَنِ الْأُمَّةِ بِصَدَقَةِ رَجُلٍ مِنْهُمْ**»).

وأخرج الخطيب عن أنس قال صلى الله عليه وسلم: «**الصدقة تمنع سبعين نوعاً من أنواع البلاء أهونها الجذام والبرص**».

وأخرج الإمام مسلم حديث جَرِيرٍ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرْحَمْهُ اللَّهُ**» في لفظ: «**ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**».

قَالَ ابن بَطَّالٍ: فِيهِ الْحَضُّ عَلَى اسْتِعْمَالِ الرَّحْمَةِ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ فَيَدْخُلُ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ وَالْبَهَائِمُ... وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الْأُولَى الصَّدَقَةُ وَالثَّانِيَةُ الْبَلَاءُ أَيْ لَا يَسْلَمُ مِنَ الْبَلَاءِ إِلَّا مَنْ تَصَدَّقَ.

أيها الإخوة:

لما جاء الوحي رسول الله صلى الله عليه وسلم بإقرأ نزل إلى السيدة خديجة يرجف فؤاده وقال: زملوني زملوني، دثروني دثروني، ثم قال لها: يا خديجة لقد خشيت على نفسي فقالت رضي الله عنها: " كلا، أبشر؛ والله لا يخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق".

فكيف عرفت هذا وكيف قالته؟! لقد عرفت السيدة خديجة رضي الله عنها وهي العاقلة الفطنة سنن الله في خلقه، ومنها أن المنفق المتصدق يفوز بالحياة الطيبة، ولا تكون عاقبته إلا الرعاية من الله والكرامة.

سأل رجلٌ ابن المبارك يا أبا عبد الرحمن قَرْحَةٌ خرجت في ركبتي منذ سبع سنين، وقد عالجت بأنواع العلاج وسألت الأطباء فلم أنتفع به، قال: اذهب فانظر موضعاً يحتاج الناس الماء فاحفر هناك بئراً فإني أرجو أن تنبع هناك عين ويمسك عنك الدم، ففعل الرجل فبرَأَ.

فالحاصل أن الصدقات ترفع البلاء وتدفع الضراء والبأساء.

والحمد لله رب العالمين